الانسانَ وبنيه وماتناسلَ منهُ جميعَ ما في السّموات وما في الارض وخلق خلقاً ان قلتَ فيه موجودٌ
صدقتَ وان قلتَ فيه معدومٌ صدقتَ وان قلتَ فيه لاموجودٌ ولامعدومٌ صدقتَ وهو الخيال وله
حالاتٍ حالُ اتصالٍ وهذا الحالُ بوجودِ الانسانِ وبعضِ الحيوانِ وحالُ انفصالٍ وهو ما يتعلق به الادراكُ
الظاهرُ مُتحازاً عنه في نفسِ الامرِ كجبريلَ في صورةِ دحيةَ ومن ظهر من عالم السّتر من الجنّة من مَلَكٍ
وغيره وخلق الجنّة والمنزل الذي يكون يوم القيامة ناراً فخلق من النّارِ ما خلقَ وبقي منه ما بقي في الهوى
وجعل ذلك فيما جعل الله في هذا الوجود الطبيعي من الاستحالات فالّذي هو اليوم دار دنيا يكونُ غداً
في القيامة دار جهنّمَ وذلك في علم الله وقد بيّنا ذلك في الصّورة المثاليّة المتقدّمة في هذا البابِ
على التقريب **فصلٌ ثامنٌ في الكثيبِ ومراتبِ الخلقِ فيه** اعلم انّ الكثيبَ هو مسكٌ
ابيضُ في جنّة عدنٍ وجنّة عدنٍ هي قصبةُ الجنانِ وقلعتُها وحضرةُ الملك وخواصه لا تدخلها العامّة
الا بحكم الزيارة وجعل في هذا الكثيب منابرَ واسرّةً وكراسيَ ومراتبَ لانّ اهل الكثيب اربع طوايف
رُسلٌ وانبياءُ واولياءُ ومؤمنون وكلّ صنفٍ يفضلُ اشخاصُ ذلك الصّنف بعضُهم بعضاً فتفضلُ
منازلُهم بتفاضلهم وان اشتركوا في المنابر فانّ الله يقول تلك الرّسل فضّلنا بعضهم على بعضٍ و
قال ولقد فضّلنا بعض النّبيّين على بعضٍ وقال بعضهم فوق بعضٍ درجاتٍ يعني الخلق فدخل فيه جميع
بني آدم دنياً وآخرةً فاذا اخذ النّاسُ منازلَهم في الجنّة استدعاهم الحقُّ الى رؤيته فيسارعون على قدرِ
مراكبهم ومشيهم هنا في طاعة ربّهم فمنهم البطي ومنهم المتوسّط ويجتمعون في الكثيب وكلّ شخصٍ
يعرفُ مرتبتهُ علماً ضروريّاً يجري اليها ولا ينزل الا فيها كما يجري الطفلُ الى الثّدي والحديدُ الى المغناطيس
لو رام ان ينزل في غير مرتبته لما قدر ولو رام ان يتعشّق بغير منزلته ما استطاع بل يرى في منزلته
انه قد بلغ منتهى امله وقصده فهو يتعشّق بما هو فيه من النّعيم تعشّقاً طبيعيّاً ذاتيّاً لا يقوم بنفسه
ما هو عنده احسن من حاله ولولا ذلك لكانت دار الم وتنغيص ولم تكن جنّةً ولا دار نعيمٍ غير انّ
الاعلى له نعيمٌ بما هو فيه في منزلته وعنده نعيمُ الادنى وادنى النّاس منزلةً على انّه ليس ثمّ من دنيّ من
لا نعيم له الا بمنزلته خاصّةً واعلاهم من لا اعلى منه له نعيمٌ بالكلّ فكلّ شخصٍ مقصورٌ نعيمه عليه
فلا اعجب هذا الحكم ففي الرّؤية الاولى يعظم الحجابُ على اهل النّار والتّنغيصُ والعذابُ بحيث انه لا يكون
عندهم اشدّ عذاباً من ذلك فانّ الرّؤية الاولى تكون قبل انقضاء اجل العذاب وعموم الرّحمة الشّاملة

وذلك

وذلك ليعرفوا اذوقاً عذاب الحجاب وفي الرّؤية الثانية الى ما يكون بعد ذلك تعمّ الرّحمة وله اعني
لاهل الجحيم رؤيةٌ من خوخات ابواب النّار على قدرِ ما اتّصفوا به في الدّنيا من مكارمِ الاخلاقِ فاذا
نزل النّاسُ في الكثيب المرئيّة وتجلّى الحقُّ تعالى تجلّياً عامّاً على صُورِ الاعتقادات في ذلك التّجلّي
الواحد فهو واحدٌ من حيث هو تجلٍّ وهو كثيرٌ من حيث اختلاف الصّور فاذا راوهُ انصبغوا عن آخرهم
بنور ذلك التّجلّي وظهر كلّ واحدٍ منهم بنور صورةِ ما شاهده فمن علمه في كلّ معتقدٍ فله
نورُ كلّ معتقدٍ ومن علمه في اعتقادٍ خاصٍّ لم يكن له سوى نور صورةِ ذلك المعتقد ومن
اعتقد وجوداً الاحكم له فيه بتنزيهٍ ولا تشبيهٍ بل كان اعتقاده انه على ما هو عليه فلم ينزّه
ولم يشبّه وآمن بما جاء من عنده تعالى على علمه فيه سبحانه فله نورُ الاختصاص لا يعلم الا في ذلك
الوقتِ فانه في علم اللهِ فلا يدري هل هو اعلى ممّن عمّ الاعتقاداتِ كلّها علمه او مساوٍ له وامّا
دونه فلا فاذا اراد الله رجوعهم الى مشاهدة نعيمهم بتلك الرّؤية في جنّاتهم قال للملائكة وزعة
الكثيبِ ردّوهم الى قصورهم فيرجعون بصورة ما راوا ويجدون منازلهم واهليهم منصبغين
بتلك الصّورة فيتلذّذون بها فانهم في وقت المشاهدة كانوا في حال فناءٍ عنهم فلم تقع لهم
لذّةٌ في زمان رؤيتهم بل اللّذّة عند اوّل التّجلّي حكم سلطانها عليهم فافنتهم عنها وعن انفسهم
فهم في اللّذّة في حال فناءٍ لعظيم سلطانها واذا ابصروا تلك الصّورة في منازلهم واهليهم استمرّت
لهم اللّذّة وتنعّموا بتلك المشاهدة فتنعّموا في هذه المواطن بعين ما افناهم في الكثيب ويزيدون
في ذلك التّجلّي وفي تلك الرّؤية علماً بالله اعطاه ايّاهم العيانُ لم يكن عندهم فانّ العلوم اذا شوهد
تعطي بمشاهدته امراً لا يمكن ان يحصل من غير مشاهدةٍ كما قيل شعر ولكن للعيان لطيف معنىً
لذا سال المعاينة الكليم ٥ وهذا ذوقٌ يعرفه كلّ من اقيم في هذا الحالِ لا يقدر على انكاره من نفسه
فصلٌ تاسعٌ في العالم وهو كلّ ما سوى الله وترتيبه ونضده روحاً وجسماً وعلواً وسفلاً
اعلم انّ العالمَ عبارةٌ عن كلّ ما سوى اللهِ وليس الا الممكناتُ سواءٌ وجدت او لم توجد فانها بذاتها علامةٌ
على علمنا او على العلم بواجب الوجود لذاته وهو الله فانّ الامكان حكمٌ لها لازمٌ في حال عدمها او
وجودها بل هو ذاتيٌّ لها لانّ التّرجيحَ لها لازمٌ فالمرجّح فاعلم ذلك وليس العالم في حال وجوده بشيءٍ
سوى الصّور التي قبلها العماء وظهرت فيه فالعالم ان نظرت حقيقته انما هو عرضٌ زايلٌ اي في

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)